

# الكلمة الأخيرة

## الرفق في التقاضي

الرفق هو التلطف في الأمور والبعد عن العنف والشدّة والغلظة، والرفق خلق عظيم ما وجد في شيء إلا زانه، وقد أمر الله سبحانه بالتحلي بخلق الرفق في سائر الأمور، والله يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف.

وحدث النبي ﷺ على الرفق فقال: «إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله، فعلى القاضي أن يكون رفيقاً بالخصوم، ليناً معهم، يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: «اللهم من ولي من أمّتي شيئاً فرفق بهم فارفق به»، وكان يقول لأصحابه: «يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا» وتحكي أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - من رفق النبي صلى الله عليه وسلم فتقول: ما خيّر رسول الله بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله لنفسه في شيء قط، إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله تعالى.

والمسلم إذا كان رفيقاً مع الناس فإن الله سبحانه سيرفق به يوم القيامة، ويبعده عن النار ويكون من أهل الجنة.

قال النبي ﷺ: «ألا أخبركم بمن يحرم على النار؟ أو بمن تحرم عليه النار؟ تحرم النار على كل قريب هينٌ ليين سهل». وقد جاء رجل إليه فقال أوصني؟ فقال له: «لا تغضب» ويقول تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران]. وإذا كان الرفق مطلوباً مع الحيوانات والجمادات فكيف بالإنسان؟ خاصة إذا كان هذا الإنسان يطلب حقاً أو يدفع تهمة. يقول ابن القيم:

وهو الرفيق يحب أهل الرفق يعطيهم بالرفق فوق أمان وكان النبي ﷺ ليناً رفيقاً بالناس. أتى إليه أعرابي وطلب منه عطاءً وأغلظ له في القول، فتبسم النبي في وجهه وأعطاه حمولة جملين من الطعام والشراب.

لذا على القاضي الاقتداء والاتباع، وأن يكون قدوة لغيره في تعاملاته وبالله التوفيق.